المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد 21، عدد 1، 2025، 117-132

Sign Language Translation in Kuwait: Challenges and Insights

***Hashemiah M. Almusawi** *, *Department of Special Education, The Public Authority for Applied Education and Training, Kuwait*

Bader J. Alqallaf, *Department of Special Education, The Public Authority for Applied Education and Training, Kuwait*

Ahmad M. Alenezi, *Department of Special Education, The Public Authority for Applied Education and Training, Kuwait*

Lulwah N. Hamadah, *Department of Special Education, The Public Authority for Applied Education and Training, Kuwait*

Received: 16/4/2024
Accepted: 22/8/2024
Published: 31/3/2025

***Corresponding author:**
hm.almusawi@paaet.edu.kw

How to cite: Almusawi, H. M., Alqallaf, B. J., Alenezi, A. M., & Hamadah, L. K. (2025). Sign language translation in Kuwait: Challenges and Insights. *Jordan Journal of Educational Sciences*, *21*(1), 117-132. https://doi.org/10.47015/21.1.8

© 2025 Publishers / Yarmouk University. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: This study aimed to identify the primary professional and linguistic challenges faced by sign language interpreters within the Arab context and to highlight the impact of these challenges on the quality of interpretation and communication between deaf and hearing individuals, particularly in light of the growing governmental and private initiatives dedicated to teaching and learning sign language .

Methodology: The study followed a qualitative research approach, utilizing semi-structured interviews with a purposive sample of sign language interpreters in the State of Kuwait. The aim was to explore their practical experiences and analyze the obstacles they encounter in their professional practice .

Results: The findings revealed a range of challenges that negatively affect the quality of sign language interpretation. Among the most significant were the lack of sustained professional support, the scarcity of specialized training programs, wide cultural and linguistic gaps between interpreters and the deaf community, and difficulties related to the interpretation of academic concepts and technical terminology. The results further indicated that linguistic challenges constitute a major barrier to the professional development of interpreters .

Conclusion: The study recommends the urgent need to provide a supportive setting for sign language interpreters by improving their employment conditions and offering professional incentives. It also calls for the development of tailored training programs that address both cultural and linguistic challenges, as well as the creation of specialized dictionaries and accurate educational materials to enhance the quality of sign language interpretation and facilitate effective communication between deaf and hearing individuals.

Keywords: Sign Language, Sign Language Translation, Professional Challenges, Linguistic Diversity, Deaf, Kuwait .

الترجمة الإشارية في دولة الكويت: تحديات ورؤى

هاشميه محمد الموسوي، كلية التربية الأساسية، الكويت

بدر جاسم القلاف، كلية التربية الأساسية، الكويت

أحمد مبارك العنزي، كلية التربية الأساسية، الكويت

لولوه نهابه حماده، كلية التربية الأساسية، الكويت

الملخص

الأهداف: هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن أبرز التحديات المهنية واللغوية التي تواجه مترجمي لغة الإشارة في السياق العربي، وتسليط الضوء على تأثير هذه التحديات في

جودة الترجمة والتواصل بين الصم والسامعين، في ظل تزايد المبادرات الحكومية والخاصة لتعليم لغة الإشارة.

المنهجية: اعتمدت الدراسة المنهج النوعي، حيث تم إجراء مقابلات شبه موجهة مع عينة قصدية من مترجمي لغة الإشارة في دولة الكويت، بهدف استكشاف تجاربهم العملية وتحليل المعوقات التي يواجهونها.

النتائج: أظهرت النتائج وجود تحديات متعددة تؤثر في جودة الترجمة الإشارية، من أبرزها: غياب الدعم المهني المستدام، ونقص البرامج التدريبية المتخصصة، والفجوات الثقافية واللغوية بين المترجمين والمجتمع الصم، إضافة إلى صعوبات تتعلق بترجمة المفاهيم الأكاديمية والمصطلحات الفنية. كما بينت النتائج أن التحديات اللغوية تمثل عائقا رئيسا أمام التطوير المهني للمترجمين.

الخلاصة: توصي الدراسة بضرورة توفير بيئة داعمة لمترجمي لغة الإشارة، بتحسين الأوضاع الوظيفية وتقديم حوافز مهنية، وتطوير برامج تدريبية مصممة لمعالجة التحديات الثقافية واللغوية، بالإضافة إلى إنشاء قواميس متخصصة ومواد تعليمية دقيقة تسهم في تعزيز جودة الترجمة الإشارية وتحسين التواصل بين الصم والسامعين.

الكلمات المفتاحية: لغة الإشارة، الترجمة الإشارية، التحديات المهنية، التنوع اللغوي، الصم، الكويت.

© حقوق الطبع محفوظة لجامعة اليرموك، إربد، الأردن، 2025.

المقدمة

تبرز في الأفق الثقافي والاجتماعي المعاصر مظاهر واتجاهات رئيسية تحرص على الاعتراف بالتنوع والتعددية الثقافية واللغوية، معتبرة الاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة ركيزة أساسية في بناء مجتمع يسوده الدمج والتمكين. وفي هذا الإطار، يلعب تعلم لغة الإشارة دورا محوريا نظرا لأثره البالغ في التواصل والتفاعل مع الصم وضعاف السمع، الذين يشكلون جزءا كبيرا من مجتمع ذوي الاحتياجات الخاصة. ومع تزايد المبادرات التعليمية والتدريبية المتخصصة في مجال تعليم وتعلم لغة الإشارة من قبل العديد من المؤسسات الحكومية والخاصة (Abu Dri' et al., 2010; Al-Ali, 2018 Al-Awfi, 2019;)، تظهر تساؤلات معرفية تدور حول التحديات المهنية واللغوية التي تواجه مترجمي الإشارة بالإضافة إلى التأثيرات المحتملة لسمات اللغة العربية على عملية تعلم وترجمة لغة الإشارة في البيئة العربية. ومن المعروف أن تحقيق المترجم لأداء متميز وفعال يعتمد بشكل كبير على كيفية تعامله مع الصعوبات والتحديات المهنية التي قد تعترض مسيرته، وكذلك على الدعم والمساندة التي يتلقاها.

تتسم اللغات الإشارية بسمات خاصة تختلف من منطقة إلى أخرى ومن مجتمع لآخر، مما يعكس التباينات الثقافية واللغوية بين المجتمعات الإشارية عالميا .(Lucas, 2001) وبالمثل، تتسم اللغات المنطوقة في المجتمعات العربية بالازدواجية أو التعددية اللغوية التي تؤثر على جميع جوانب اللغة، الصوتية منها والصرفية والنحوية والمعجمية .(Holes, 2004) وبالتالي، فإن التواصل الذي ينشده الأصم في البيئة العربية يمثل تحديا جللا، ينشأ من تنوع اللغات الإشارية من جهة، ومن تعدد اللهجات المنطوقة من جهة أخرى .(Almusawi, 2019; 2020; 2022) فالصم الذين يواجهون غالبا صعوبات في القراءة والكتابة نتيجة لضعفهم السمعي (Perfetti & Sandak, 2000)، تنخفض فرصهم في الاستفادة من القدرات السمعية المتبقية واللجوء إلى قراءة الشفاه بسبب التحديات الخاصة التي تفرضها السمات الاجتماعية للغة العربية، والتي تتضمن تنوعا وتباينا بين اللهجة العامية المستخدمة في الحياة اليومية واللغة العربية الفصحى المستخدمة في السياقات التعليمية والإعلامية (Ferguson, 1959). هذا التباين، كما تشير الأبحاث التي درست الفجوة اللغوية بين اللهجات المحلية واللغة العربية الفصحى، يؤثر بشكل كبير على جودة تعليم وتواصل الصم بما يفوق تأثيره على الأشخاص غير الصم، وذلك منذ بداية مسيرتهم التعليمية (Almusawi, 2014; Almusawi et al., 2018) وصولا إلى المراحل الجامعية (Almusawi, 2019). وبالإضافة إلى ذلك، يواجه الصم الذين يتواصلون بلغة الإشارة تحديات ناجمة عن التنوع الكبير في لغات الإشارة ذاتها، والتي لا تقتصر على المستوى العالمي فحسب (Perlmutter, 2020)، بل تتعداه إلى المستوى العربي، وضمن الدولة الواحدة أيضا (Abdel-Fattah, 2005). وحيث تعتمد لغات الإشارة نسبيا على المواقف والخبرات الشخصية (Al-Awfi, 2019)، فإن الاختلاف والتمايز بين اللهجات الإشارية سيبقى قائما ومتجددا، وهي بذلك تشكل مصدرا آخر لنقص الرسائل المتداولة لدى الصم أو تشويهها (Almusawi, 2021).

تناولت الأدبيات السابقة مختلف التحديات والمهارات التي يواجهها مترجمو لغة الإشارة في العالم العربي ودوليا، مشيرة إلى التنوع الواسع في العقبات والاحتياجات الخاصة بهذه المهنة. على الصعيد المهني والاجتماعي، أظهرت نتائج دراسة أجراها التركي (Al-

Turki, 2017) بالسعودية على 19 مترجما، أن أهم الصعوبات هي العزلة المهنية والجغرافية، الصعوبات الوظيفية، التدريب والتأهيل، والصعوبات النفسية والجسدية والصحية، بينما كانت الإيجابيات منحصرة في كونها خدمة مجتمعية لفئة مستحقة، رغم أن العائد المادي غير مرضي. في غانا، أوضحت دراسة أداد وآخرون (Adade et al., 2022) أن مترجمي لغة الإشارة، رغم كفاءتهم، لم يحصلوا على مؤهل رسمي يحفظ لهم حقوقهم، كما أن قلة الوعي بالدور الحيوي للمترجمين أثر على تقديمهم لخدمات الترجمة بنجاح. وفي إسبانيا، أظهرت دراسة كاسادو (Casado, 2019) أن المترجم الناجح يتميز بالاطلاع والمعرفة والوعي الثقافي ومهارات الترجمة الفورية، وأن ظروف العمل غير المستقرة تؤثر على مستوى أدائه وبالتالي الرضا الذي يعبر عنه الصم تجاه الخدمات المقدمة لهم. أما الدراسة التي أجريت في أستراليا ونيوزيلندا بواسطة نابير وزملائه (Napier et al., 2010)، فقد أظهرت أن مترجمي لغة الإشارة يواجهون تحديات في التدريب المهني والتطور الوظيفي ونقص الدعم المؤسسي، ثم أكدت على ضرورة توفير برامج تدريبية شاملة وزيادة الاعتراف الرسمي بالمهنة لضمان تقديم خدمات ترجمة عالية الجودة وتعزيز دمج الأشخاص الصم في المجتمع. هذه النتائج هي ذاتها التي أشارت إليها دراسة أجريت في الكويت بواسطة الموسوي (Almusawi, 2021)، والتي أوضحت نقصا في أعداد المترجمين وقلة توافرهم في حالات الطوارئ، نظرا لما تعانيه المهنة من تحديات تشمل عدم اعتراف رسمي أو تدريب مهني كاف لها.

أما على صعيد التحديات اللغوية والتدريبية، فقد أظهرت دراسة أبو شعيرة(Abu Sha'ira, 2016) التي شملت 65 مترجما من 11 دولة عربية أن أكثر الأخطاء شيوعا هي عدم مناسبة تعابير الوجه، عدم إكمال الإشارة المقصودة، استخدام إشارات خاطئة، السرعة التي توهن المعنى، والاستعانة بمفردات إشارية من لغة أخرى، كما وجدت أن مصادر هذه الأخطاء تشمل ضعف اهتمام المجتمع بلغة الإشارة، ضعف التدريب الاحترافي، عدم وجود لوائح تنظم المهنة، نقص الخبرة العملية، واختلاف البناء اللغوي للجمل بين اللغتين. وكذلك أوضحت دراسة العميري والريس (Al-Amari & Al-Rais, 2021) أن أكثر المهارات الإشارية توظيفا في عملية الترجمة هي التعبيرات الوجهية والإيماءات البصرية، مع فروق دالة إحصائيا تعزى للمهنة وسنوات الخبرة.

وفيما يخص توافر القواميس والمصادر التعليمية، أظهرت دراسة الحاج (Al-Hajj, 2013) التي أجريت في الخرطوم على 80 معلما، أن قاموس لغة الإشارة السوداني لا يمكّن الطلاب الصم من بناء الجملة الصحيحة ولا يراعي الفئات العمرية المختلفة والتباين البيئي والثقافي في السودان. وأوضحت دراسة أخرى أجريت بواسطة التركي (Al-Turki, 2009) في السعودية بهدف التعرف على مهارات مترجمي الإشارة، أن اختلاف التخصصات يتطلب تدريبا وتنمية لمهارات المترجم، حيث يعد استخدام القواميس التخصصية ودورات الإشارة الاختصاصية أساسيا لتحسين الأداء وضمان جودة الترجمة .وفي دراسة سيبل (Siple, 1995) التي أجراها في الولايات المتحدة بهدف معرفة أنواع المعلومات المضافة للرسائل المترجمة، أظهرت نتائجها أن الترجمة الشفهية ليست مجرد إعادة ترميز حرفي لرسالة المصدر، بل إن المترجمين المحترفين يضيفون معلومات للرسالة لجعلها أكثر تماسكا ووضوحا. وأفادت في هذا الصدد دراسة أبو مريم والخليل (Abu Maryam & Al-Khalil, 2016) التي أجريت في الأردن أن أغلبية المترجمين يفضلون الترجمة الحرة أو التي تتيح لهم الشرح والتفسير، والأقلية يفضلون الترجمة المقيدة. أما في هولندا، فقد أفاد رودهوفت (Roodhooft, 2011) بأن الترجمة الفورية هي عملية معقدة تجلب العديد من التحديات، وتتطلب مهارات واستراتيجيات متعددة يمكن تجاوزها من خلال التدريب المكثف والتفاهم الثقافي المتبادل بين المترجمين ومجتمع الصم، نظرا لأهمية الثقافة في تشكيل هوية الأصم وتعزيز تفاعله مع بيئته. وبشكل عام، تسلط الأدبيات الضوء على العديد من التحديات والفجوات الثقافية واللغوية التي يواجهها مترجمو لغة الإشارة، مما يعوق جودة الترجمة الإشارية، كما تبرز الحاجة الملحة لتوفير دعم مهني وتدريبي وتشريعي متكامل يضمن تحقيق تواصل فعال بين الصم والسامعين.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

بموجب المادة (24) من اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة لعام 2006، والتي صادقت عليها دولة الكويت في عام 2013، تُلزم الدول الأطراف بضمان توفير تعليم جيد وفعّال بلغة الإشارة، بما يشمل توظيف معلمين مؤهلين وتدريب المتخصصين في هذا المجال. وتبرز هذه الالتزامات الحاجة الملحة إلى مواجهة التحديات المهنية والعوائق اللغوية التي تعيق تحقيق الأداء المتميز لمترجمي لغة الإشارة، الأمر الذي يستدعي تبني حلول مبتكرة ومستدامة لضمان حقوق الأفراد الصم على نحوٍ شامل، وتحقيق دمجهم الكامل في المجتمع دون تمييز.

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف التحديات المركبة المرتبطة بترجمة لغة الإشارة في الكويت، والتي تنشأ ضمن بيئة مهنية تتطلب مستويات عالية من الكفاءة والخبرة التخصصية، وتسعى للإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما هي التحديات الأساسية التي يواجهها مترجمو لغة الإشارة في أداء مهام الترجمة الإشارية؟
2. ما هي التحديات الرئيسية التي يواجهها المتعلمون الصم في اكتساب وممارسة اللغة الإشارية؟
3. ما هي التحديات اللغوية التي تفرضها البيئة الاجتماعية والثقافية على اكتساب وتعلم اللغة الإشارية؟

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في تسليط الضوء على الفجوات المعرفية المتعلقة بالتحديات الخاصة التي يواجهها مترجمو لغة الإشارة ضمن السياقين اللغوي والثقافي الكويتي. من خلال التحليل العميق لهذه التحديات وتقييم احتياجات المترجمين الأساسية، تسعى الدراسة إلى وضع استراتيجيات تحسينية تهدف إلى تعزيز الكفاءة المهنية لمترجمي لغة الإشارة، مما يسهم في دمج الأفراد الصم في المجتمع، وتحسين جودة التواصل الاجتماعي لهم، وبالتالي رفع مستوى الخدمات المقدمة إليهم والإسهام في بناء مجتمع أكثر شمولية وتضامنا.

مصطلحات الدراسة

تتناول هذه الدراسة ثلاث مصطلحات رئيسية تتعلق بلغة الإشارة في السياقين العربي والكويتي، وهي لغة الإشارة العامة، لغة الإشارة العربية، ولغة الإشارة الكويتية، ثم تستعرض النظريات التي تساهم في تعليم وتعلم لغة الإشارة، مع التطرق لتأثير العوامل الاجتماعية والثقافية على تطور واستخدام اللغات الإشارية.

أولا: لغة الإشارة Sign Language

هي اللغة الطبيعية ووسيلة التواصل المرئية التي يستخدمها الأشخاص الصم وذوو الضعف السمعي للتعبير عن الأفكار والمفاهيم والمشاعر من خلال القنوات البصرية والحركية بدلا من القنوات السمعية والصوتية.(Stokoe, 1960) تتميز اللغات الإشارية بتنوعها واختلافها من دولة لأخرى ومن مجتمع لآخر (Lucas, 2001)، وهي لغات اصطلاحية تم التوافق على معاني مفرداتها بين مجتمع الصم، ومن ثم تداولها ونشرها على نطاق واسع .(Abu Sha'ira & Hammad, 2021; Al-Dokhi, 2018; 2021) ورغم اختلاف اللغة الإشارية هيكليا عن لغات الكلام بحسب ما أفاد به الاتحاد العالمي للصم (World Federation of the Deaf, 2019)، إلا أنها نظام تواصل متكامل يحتوي على العناصر الأساسية للغات الطبيعية، مثل النحو والصرف والدلالة والإيقاع. تتميز اللغات الإشارية بدرجة عالية من التنظيم والتعقيد الذي يتيح للمتحدثين بها التواصل بشكل سلس وفعال .(Samreen, 2016) تستخدم اللغة الإشارية الإيماءات والعلامات اليدوية والتعبيرات الوجهية المختلفة، ولكن عدم الاعتماد عليها بشكل مطلق في بعض المجالات كالعلوم والتكنولوجيا، جعلت النظرة إليها مختلفة أو ناقصة وتحمل توقيعا بعلامة غير لغة أحيانا .(Kusters & Lucas, 2002)ولعل التدخل الذي ينالها باستمرار من حيث استخدام الصم والسامعين لها على حد سواء، أدى إلى أشكال متعددة ومعقدة الوسائط من اللغات الإشارية، وجعل ترسيمها وتمييزها عن الإيماءات والإشارات مشكلة رئيسية كما أشار كسترز ولوكس .(Kusters & Lucas, 2002)

ثانياً: لغة الإشارة العربية (Arabic Sign Language)

هي اللغة المستخدمة بين الصم في المجتمعات الناطقة بالعربية، ولها قواعدها النحوية والصرفية والدلالية الخاصة والمستقلة عن اللغة العربية الفصحى ولهجاتها المختلفة. تتغير الإشارات والتعابير فيها بتغير المجتمعات العربية بما يعكس تنوع الثقافات في العالم العربي كما أشار الدوخي ((Al-Dokhi, 2002 وأبو دريع وآخرون (Abu Dri' et al., 2010). ورغم سعي الدول العربية إلى توحيد لغات الإشارة عام 1999 ونشر قاموس يحوي أكثر من 3000 علامة بحسب ما أفاده الرامزي (Al-Ramzi, 1999)، إلا أن هذا القاموس لا يحصر بشكل عام إلا عددا محدودا من المصطلحات والمفردات الإشارية.(Abu Sha'ira & Hammad, 2021)

ثالثاً: لغة الإشارة الكويتية (Kuwaiti Sign Language)

هي من أحدث لغات الإشارة العربية التي تم تطويرها في القرن العشرين، ويتم تعلمها غالبا من خلال الدورات والبرامج المتخصصة، وقد أدرجتها إحدى كليات التربية الجامعية مؤخرا ضمن برامجها الدراسية. في عام 2002 صدر مرجع يوثق قواعد لغة الإشارة الكويتية تبعا للبيئة والموروثات المحلية (Al-Dokhi, 2002)، ثم طورت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي (KISR) بعض القواميس المتخصصة تباعا، مثل قاموس الإشارة الكويتية، قاموس الإشارة لمرحلة ما قبل المدرسة، وقاموس الإشارة للكشافة بحسب تقرير القلاف.(2018) وقد هدفت هذه الجهود في مجملها إلى تحسين جودة التواصل مع الصم وتعزيز فهم اللغة المحلية وتوفير فرص متساوية لهم في التعليم والعمل والتفاعل الاجتماعي.

رغم تباين اللغات الإشارية واللغات المنطوقة في طريقة التواصل، إلا أنهما تتشابهان في تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية على تطورهما واستخدامهما .(Damyati, 2017) تتطور اللهجات المنطوقة مع مرور الزمن وتصبح لغات مستقلة تبعاً لاعتبارات اجتماعية وثقافية وجغرافية معينة (Al-Tony, 1993)، وكذلك تتعرض اللغات الإشارية لقضايا التنوع والتغير اللغوي، وتتأثر باستخدام المجتمعات وتطور الثقافات. ولذا، فإن الاهتمام بالعلاقة المتبادلة بين اللغة والمجتمع يعمل على تحسين جودة تعلم لغة الإشارة ويسهم في تقدير التنوع الثقافي الإنساني. ولعل تسليط الضوء على النظريات اللغوية المختلفة كأساس لفهم تعليم وتعلم لغة الإشارة، يعزز من فهم كيفية تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية في تعليم وتعلم لغة الإشارة. أي أنه بالإضافة إلى دراسة مكونات اللغة ذاتها، من الضروري التركيز على استعمال لغة الإشارة ضمن السياقات المتباينة، وفهم التفاعل معها ضمن المجتمعات المختلفة، لأن تطبيق حركات اليد وتعابير الوجه وإيماءات الجسد يخضع لقواعد وتقاليد مخصصة تحددها طبيعة اللغة الإشارية والخصوصية الثقافية لمستخدميها في كل بيئة كما أفد الدوخي .(Al-Dokhi, 2002)

تشير النظرية السلوكية Behaviorist Theory إلى أن تعلم لغة الإشارة قد يكون بالتكرار والتدريب المنهجي المتزامن مع تحفيز الأداء وتعزيز السلوك الصحيح. أما النظرية المعرفية Cognitive Theory فترى أن التعلم يتطلب استيعابا وفهما عميقا للمفردات والقواعد والمفاهيم والأنماط اللغوية، وذلك من خلال عمليات التفكير النقدي

والاستنتاج والتحليل. وفيما يخص النظرية البنائية Constructivist Theory، فهي تفترض أن التعلم يحدث بالاكتشاف الذاتي والخبرات الشخصية حيث يبني الفرد معرفته اللغوية بالتفاعل مع بيئته المحيطة. أما النظرية الجدلية Dialogic Theory، فترى أن التعلم يكون بشكل أفضل بالتفاعل والحوار والتواصل الاجتماعي المباشر مع الآخرين، وهي تتفق مع النظرية التداولية Interactionist Theory التي تفترض بأن التعلم يكون نتاجا للتفاعل الاجتماعي بين الأفراد. أي أن من شأن المحادثات والأنشطة الجماعية أن تسهم في تحسين وتعزيز مهارات اللغة المستهدفة، بما في ذلك تعلم اللغة الإشارية.

إجراءات الدراسة

أولا: المنهج والأداة

اعتمدت الدراسة على المنهج النوعي، الذي يركز على جمع ووصف وتحليل الآراء والخبرات والتجارب الإنسانية بهدف فهم الظاهرة وتوضيح الظروف والتحديات والمشكلات المرتبطة بها في سياقها الطبيعي، مما يمهد لتغيير واقعها أو إيجاد بدائل أو تقديم توصيات لتحسينها (Bryman, 2016). استخدمت الدراسة المقابلات شبه الموجهة التي تعتمد على التواصل الشخصي والتفاعل المباشر بين الباحث والمبحوث، وهي أداة متميزة في الدراسات التربوية والاجتماعية، حيث تجمع مزايا الملاحظة والاستبيان (Punch, 2009).

جرى بناء أسئلة المقابلات وتطويرها بعد الاطلاع على الأدبيات المتاحة، وكذلك بعد تداول الخبرة النظرية والميدانية لخبراء المجال. تم إرسال النسخة الأولى من الأسئلة إلى مجموعة محكمين مكونة من خبير لغة إشارة، ومختص باللغة العربية، وآخر بالتربية الخاصة، لتقييم مدى دقة الأسئلة ووضوح مضامينها. وبناءً على التغذية الراجعة المحصلة منهم، جرى تنقيح وتعديل الصياغة والمحتوى حتى حققت القبول والموافقة، كما جرى أيضا إعداد دليل يستعين به الباحث في تحديد إطار مرجعي لتوجيه المقابلات وضبطها نحو نقاط الدراسة وموضوعاتها الرئيسية. ابتدأت المقابلة بالترحيب والتقدير لقبول المترجم المشاركة في الدراسة، تلاها توضيح لأهمية الدراسة وأهدافها المرجوة وسبل الاستفادة من نتائجها، ثم التأكيد على خصوصية وسرية المعلومات الشخصية الواردة فيها، بما يضمن بيئة آمنة تشجع على صدق المشارك وشفافيته في الإجابة.

اندرجت أسئلة المقابلة ضمن قسمين؛ تناول الأول منها المعلومات الديموغرافية للمشاركين، بما في ذلك المؤهل الدراسي، والدرجة العلمية، وسنوات الخبرة، وسبب الاهتمام بمجال الترجمة الإشارية. بينما تناول القسم الثاني أسئلة مفتوحة حول موضوع الدراسة وأهدافها، ضمن محاور رئيسية تضمنت: الصعوبات المهنية العامة التي يواجهها مترجمو الإشارة، والتحديات اللغوية الخاصة، والدعم والمساندة المتوقعين، والتوصيات المتعلقة بتعلم لغة الإشارة. جاء تفصيل هذه المحاور ضمن الأسئلة المدرجة أدناه:

ما هي المشكلات الأساسية والبارزة في مجال العمل في الترجمة الإشارية؟ هل تتعلق بالحوافز والموارد المادية، أم الصحية والجسمية، أم الوظيفية والقانونية، أم تتعلق بالوقت المستغرق لأداء المهام، أم غير ذلك؟

1. ما هي أبرز المشكلات التي يواجهها الصم في اكتساب وتعلم اللغة الإشارية؟ وما هي الاستراتيجيات الأساسية التي يتم توظيفها لحل هذه المشكلات؟
2. ما هو المرجع المعتمد في مجال الترجمة الإشارية في الكويت؟ هل هناك قاموس شامل وواف للإشارة الكويتية؟ وهل هناك قاموس موحد ومتفق عليه للترجمة الإشارية في الدول العربية؟
3. ما الفرق بين لغة الإشارة الكويتية ولغة الإشارة العربية؟ هل الفرق إن وجد، بسيط وسطحي أم عميق وجوهري؟ اذكر مثالا من فضلك.
4. هل تواكب الترجمة الاشارية الكويتية تغير الحياة وتطور العلوم وتجدد اللغة بأنماطها المتسارعة؟
5. ما الإجراء المتبع في ترجمة المصطلحات التخصصية في الدراسات الجامعية من قبل مترجمي الإشارة؟
6. هل يقوم السامعون باختراع بعض الرموز الإشارية عند الحاجة؟ وهل يقوم الصم باستخدامها وتوظيفها فعليا؟
7. ما مدى القبول والتفاعل الذي تحظى به المفردات الإشارية التي يستحدثها الصم؟ وهل تكون مقبولة ومستخدمة لدى مترجم الإشارة غير الأصم؟
8. هل تؤيد فكرة توحيد اللغة الإشارية لاستخدامها بشكل أساسي للتواصل اليومي بين جميع العرب الصم؟ وهل هذه الفكرة قابلة للتطبيق باعتقادك؟
9. ما مدى الاستفادة من المراجع واللغات الإشارية الأجنبية مثل الأمريكية والإنجليزية أو غيرها في الترجمة الإشارية اليومية؟
10. هل يتعلم الصم اللغة الإشارية بشكل متزامن مع اللغة الإنجليزية واللغة العربية الفصحى واللهجة الكويتية المحلية؟ في حال الإجابة بنعم، ما مستوى تمكنهم وإتقانهم لكل منها بشكل عام؟
11. هل تؤيد تعليم لغة الإشارة لغير الصم في مدارس التعليم العام؟ في حال التأييد، هل تقترح أن يكون تعليمها إجباريا أم اختياريا؟ وما هو السن المناسب لتعلم لغة الإشارة بحسب وجهة نظرك؟
12. هل لديك ما ترغب أن تضيفه أو تقوله؟

ثانيا: المجتمع والعينة

نظرا لغياب هيئة مرجعية رسمية لمترجمي لغة الإشارة في دولة الكويت، وعدم وجود جمعية متخصصة تخدم احتياجاتهم وتدافع عن حقوقهم حتى اللحظة الراهنة، كان من الصعب تحديد مجتمع مترجمي لغة الإشارة بدقة. ومع ذلك، بناءً على تصريحات منشورة للمترجمين في الصحف المحلية، يمكن التقدير بأن عدد المترجمين المتخصصين والمؤهلين في الكويت يتراوح بين عشرة (Rashed, 2020) إلى خمسة عشر مترجما .(Al-Ali, 2018)بناءً على ذلك، شمل مجتمع الدراسة كافة مترجمي لغة الإشارة الكويتيين في الدولة، بينما تكونت عينة الدراسة من تسعة مترجمين ممن تيسر الوصول إليهم بالطريقة القصدية وأبدوا استعدادهم للمشاركة من أصل أحد عشر مترجما، وذلك بعد بحث شامل ومستفيض في حسابات التواصل الاجتماعي الشخصية والمؤسسية. جرت المقابلات الشخصية مع كل مترجم على حدة لفترات زمنية تتراوح بين 20 و30 دقيقة، وتم تسجيلها صوتيا بعد الحصول على الموافقة، ثم جرى تفريغها نصيا لتسهيل عملية تصنيف البيانات وتبويبها وتحليلها.

ثالثا: تحليل البيانات

اتخذت الدراسة إجراءات عديدة لتحليل البيانات المحصلة وذلك من حيث قراءة ومراجعة نصوص المقابلات، ثم تحديد فئات أولية للموضوعات الرئيسية والفرعية التي تطرق لها مترجمو الإشارة، وتبويبها في أقسام مع تقديم تعريف موجز لكل منها. ساهمت هذه العملية في تقليل تشتت البيانات وإقصاء ما كان بعيد الصلة عنها. ولضمان الثقة والمصداقيةtrustworthiness Reliability andفي تحليل وتفسير البيانات المحصلة، تم الاستناد إلى المعايير الأربعة التالية وفقا لما ورد في أدبيات تحليل البحوث النوعية (Lichtman, 2013; Given, 2008; Lincoln & Guba, 1985; Ary et al., 2010):

1. المصداقية Credibility، أي حقيقية النتائج وموثوقيتها عند الآخرين (Lichtman, 2013)، وتحققت بالفحص والملاحظة الأولية المستمرة للبيانات المحصلة، ثم المراجعة المستفيضة لما تم الانتهاء إليه من نتائج.
2. الاعتمادية Dependability، أي الفهم العميق والتكامل مع الظاهرة المدروسة وسياقها الأصلي (Given, 2008)، وتحقق ذلك بالقراءة المكثفة في مجال الدراسة لفهم المتغيرات المتصلة بها، والتدقيق المستمر في محتوى المقابلات، ثم بالإيعاز إلى فاحص خارجي للتأكد من دقة الجمع والتحليل والتصنيف.
3. الانتقالية Transferability، أي إمكانية تطبيق نتائج الدراسة وتعميمها على سياقات أو ظروف مشابهة (Bloor & Wood, 2006)، وتحقق ذلك بالوصف العميق والشامل لسياق البحث والعينة المقصودة وربط نتائج الدراسة بما سبق من أدبيات.
4. التأكيديةConfirmability ، أي حيادية النتائج وقابليتها للتتبع، والتأكد من استنادها على استجابات المشاركين وليس على تحيزات الباحث وآراءه واهتماماته(Pandey & Patnaik, 2014) ، وتحقق ذلك بتحصيل التغذية الراجعة والرأي الموضوعي من مراجع خارجي بعد عرض التحليلات والنتائج عليه قبل إعداد التقرير النهائي للدراسة.

ساهمت هذه الإجراءات في تيسير عملية استخلاص الأفكار والمعاني والاستنتاجات المرتبطة بأسئلة الدراسة، وقد أظهرت البيانات المحصلة أن معظم استجابات مترجمي الإشارة كانت متسقة وتكاملية، وكشفت على وجه التحديد عن المواضيع الرئيسية التالية:

1. المشكلات الأساسية التي يواجهها مترجمو الإشارة في أداء مهام الترجمة الإشارية.
2. التحديات التي يواجهها الصم في اكتساب وممارسة اللغة الإشارية.
3. السمات الأساسية للغة الإشارية المتداولة وأبرز صعوبات تعلمها واكتسابها.
4. التدابير التي يفضلها مترجمو الإشارة لنشر ثقافة تعلم واكتساب اللغة الإشارية.
5. الدعم الذي يتوقعه مترجمو الإشارة لتحفيز الأداء والاستمرار في المجال.

محددات الدراسة

تتضمن هذه الدراسة بعض المحددات التي قد تؤثر على نتائجها وتعميمها. أولا، حجم العينة كان محدودا نظرا لقلة عدد المتخصصين في الترجمة الإشارية في دولة الكويت، مما قد يؤثر على تعميم النتائج. ثانيا، التباينات الثقافية والتعليمية بين المشاركين قد تؤدي إلى تنوع في استجاباتهم، مما يؤثر على اتساق البيانات. ثالثا، استخدام المقابلات الشخصية قد يعرض النتائج لتأثيرات شخصية وموضوعية، رغم الجهود المبذولة لضمان بيئة آمنة وشفافة. إضافة إلى ذلك، فإن التباينات الثقافية واللغوية بين دول المنطقة قد تحد من تعميم النتائج على نطاق أوسع، حيث تختلف التحديات والاحتياجات بين الدول. أخيرا، تعتبر هذه الدراسة استكشافية وتهدف إلى تقديم رؤى أولية يمكن أن تمهد الطريق لدراسات مستقبلية أكثر توسعا وشمولية.

رغم هذه المحددات، تأمل الدراسة أن تقدم مساهمات قيمة في مجال الترجمة الإشارية ودعم مترجمي الإشارة، مما يعزز من جودة الخدمات المقدمة للأفراد الصم ويسهم في دمجهم الفعال في المجتمع.

نتائج الدراسة ومناقشتها

اشتملت الأسئلة الديموغرافية للمشاركين على المؤهل الدراسي، الوظيفة الأساسية، عدد سنوات الخبرة في مجال الترجمة الإشارية، سبب الاهتمام بمجال الترجمة الإشارية، ومدى الرغبة بالاستمرار في المجال مع بيان السبب وراء ذلك.

يعرض جدول 1 البيانات الديموغرافية لمترجمي الإشارة المشاركين في الدراسة. يوضح الجدول أن مؤهلاتهم تفاوتت بين درجة الدبلوم والدكتوراه، وأن سنوات خبرتهم تراوحت بين 6 إلى 32 سنة كحد أقصى. كما تنوعت حالتهم الوظيفية بين طالب ومتقاعد وموظف في جهات مختلفة. بينما كان أحد المشاركين معلما للصم، والآخر إدارياً في مدرسة للصم، كان التطوع في الترجمة لدى السبعة الآخرين بدافع حب العمل الإنساني والرغبة في مساعدة الأهل والأصدقاء، وسد النقص والحاجة إلى الكوادر المتخصصة في الترجمة.

جدول1: البيانات الديموغرافية لمترجمي الإشارة المشاركين في الدراسة.

الرقم	سنوات الخبرة	المؤهل الدراسي	الوظيفة الأساسية	سبب الاهتمام	مدى الرغبة بالاستمرار
1	26	دبلوم	موظف ومترجم معتمد	الوالد من الصم	نعم لإيصال صوت الأصم
2	8	دبلوم	موظف ومترجم متطوع	حب لغة الإشارة	نعم رغبة في المساعدة
3	27	بكالوريوس	موجه فني ومترجم متطوع	للتواصل والمساعدة	نعم
4	15	بكالوريوس	طالب ومترجم متطوع	لحاجة الوالدين والأهل	نعم لخدمة الصم
5	6	بكالوريوس	مترجم متطوع	رغبة وشغف	نعم لقلة عدد المترجمين
6	32	ماجستير	معلم متقاعد ومترجم متطوع	معلم للصم وشغف	نعم لقلة عدد المترجمين
7	17	دكتوراه	موظف ومترجم بالكليات	أساس الحياة	نعم
8	7	دكتوراه	معلم صم ومحاضر دورات	رغبة ونمط حياة	نعم للصداقة مع الصم
9	6	بكالوريوس	مترجم متطوع متقاعد	عشق وحب للإشارة	نعم

والواقع أن اتجاهات المترجمين ورغبتهم في خدمة الصم ومساعدتهم، جاءت بالتوافق مع ما أورده باينتون (Baynton, 1998) في دراسته من أن العاملين مع الصم كمعلمين أو أخصائيين أو مرشدين، يتحمسون لخدمة الصم ومساعدتهم في التأقلم مع عالم السامعين. وتجدر الإشارة هنا إلى ما أورده لين (Lane, 2005) من أن الصم من ناحيتهم يرغبون في أن يعمل السامعون معهم، وليس من أجلهم، فهم يرون أنفسهم أقلية ثقافية ذات لغة وقدرات خاصة، وليست مجرد جماعة عاجزة من المعاقين.

يعرض جدول 2 مجمل النتائج المستخلصة من الأسئلة الموجهة لمترجمي لغة الإشارة بناءً على المؤهل الدراسي وسنوات الخبرة. تشير الاستجابات إلى أن حاملي المؤهلات الأكاديمية العليا، مثل الدكتوراه والماجستير، يتمتعون بفهم عميق للتحديات التي تواجههم، حيث شاركوا بفعالية في معظم الأسئلة المتعلقة بالمشكلات الأساسية والوظيفية. كما أظهر حاملو البكالوريوس والدبلوم وعيا بالتحديات المهنية واللغوية، مع التركيز على الترجمة التخصصية والحوافز المادية.

جدول 2 :النتائج الشاملة لتحليل استجابات مترجمي لغة الإشارة حسب المؤهل الدراسي وسنوات الخبرة.

السؤال	إجمالي الإجابات	النسبة المئوية	دبلوم عدد = 2	بكالوريوس عدد =4	ماجستير عدد = 1	دكتوراه عدد = 2	0-10 سنوات عدد = 3	11-20 سنة عدد = 1	أكثر من 20 سنة عدد = 5
1. المشكلات الأساسية والبارزة	9	100%	2	4	1	2	3	1	5
- الحوافز والموارد المادية	9	100%	2	4	1	2	3	1	5
- الصحية والجسمية	3	33.3%	1	1	0	1	1	0	2
- الوظيفية والمهنية	9	100%	2	3	1	3	3	1	5
- القانونية والتشريعية	5	55.6%	1	2	0	2	2	0	3
- الوقت المستغرق لأداء المهام	7	77.8%	2	3	1	1	3	1	3
2. مشكلات الصم في اكتساب اللغة	9	100%	2	4	1	2	3	1	5

السؤال	إجمالي الإجابات	النسبة المئوية	دبلوم عدد = 2	بكالوريوس 4عدد =	ماجستير عدد = 1	دكتوراه عدد = 2	0-10 سنوات عدد = 3	11-20 سنة عدد = 1	أكثر من 20 سنة عدد = 5
- التعرض المتأخر	9	100%	2	4	1	2	3	1	5
- تنوع البيئة اللغوية	8	88.9%	2	3	1	2	3	1	4
3. المرجع المعتمد للغة الإشارية	9	100%	2	4	1	2	3	1	5
- عدم وجود قاموس شامل	9	100%	2	4	1	2	3	1	5
4. الفرق بين لغة الإشارة الكويتية والعربية	9	100%	2	4	1	2	3	1	5
- فروق بسيطة وسطحية	4	44.4%	2	1	1	0	1	1	2
- فروق عميقة وجذرية	5	55.6%	0	3	0	2	2	0	3
5. مدى مواكبة الترجمة لتطور العلوم	9	100%	2	4	1	2	3	1	5
- الترجمة مواكبة	4	44.4%	2	1	1	0	1	1	2
- وجود بعض التحديات **الأكاديمية**	5	55.6%	0	3	0	2	2	0	3
6. إجراءات الترجمة التخصصية	9	100%	2	4	1	2	3	1	5
- الاعتماد على مجتمع الصم	9	100%	2	4	1	2	3	1	5
7. اختراع الرموز الإشارية	9	100%	2	4	1	2	3	1	5
- نعم، بحسب الحاجة	6	66.7%	2	4	0	0	3	1	2
8. المفردات الإشارية المستحدثة	9	100%	2	4	1	2	3	1	5
- مقبولة ومستخدمة	9	100%	2	4	1	2	3	1	5
9. توحيد اللغة الإشارية	9	100%	2	4	1	2	3	1	5
- رفض أو حياد مع بعض التحفظات	5	55.6%	0	3	0	2	2	0	3
10. الاستفادة من المراجع واللغات الأجنبية	9	100%	2	4	1	2	3	1	5
- مفيدة بشرط أن لا تحل محل المحلية	9	100%	2	4	1	2	3	1	5
11. تعلم اللغة الإشارية مع لغات أخرى	9	100%	2	4	1	2	3	1	5
- مرفوضة مع الإشارية الأجنبية	5	55.6%	0	3	0	2	**3**	0	2
12. تعليم لغة الإشارة لغير الصم	9	100%	2	4	1	2	3	1	5
- نعم، إجباري	9	100%	2	4	1	2	3	1	5
13. إضافات أخرى	9	100%	2	4	1	2	3	1	5
- نعم، التركيز على دور المجتمع	9	100%	2	4	1	2	3	1	5

من ناحية سنوات الخبرة، أظهرت الفئة التي تتجاوز خبرتها 20 عاما وعيا شاملا بجميع القضايا المطروحة، مما يعكس معرفتهم العميقة بالمجال، وتناولت الفئات الأخرى المشكلات المهنية والقانونية، والقضايا الصحية والموارد المادية، والوقت المستغرق لأداء المهام، والرغبة في تطوير برامج تدريبية لتعزيز كفاءة المترجمين. بشكل عام، تظل التحديات المرتبطة بنقص الاعتراف المهني والموارد المادية والتعرض المتأخر لتعلم اللغة الإشارية مشتركة، بغض النظر عن المؤهل الدراسي أو سنوات الخبرة، وكلما زادت خبرة المترجم وحمل درجة علمية أعلى، كان فهمه للتحديات أعمق ورغبته في دعم مجتمع الصم وتطوير لغة الإشارة أكبر.

أما فيما يتعلق بتحليل الاستجابات التفصيلية لأسئلة المقابلة، فقد جرى تبويبها في فئات ودارت بشكل أساسي حول ثلاثة محاور رئيسية: المحور الأول يتعلق بالتحديات المهنية العامة التي يواجهها مترجمو الإشارة، والمحور الثاني يركز على المشكلات التي يواجهها المتعلمون الصم، بينما يبحث المحور الثالث في الطبيعة اللغوية للغة الإشارة والتحديات المرتبطة بتعلمها واكتسابها. وفيما يلي النتائج المحصلة من أسئلة المقابلة المذكورة أعلاه، مصنفة ضمن المحاور الثلاثة الأساسية:

المحور الأول: التحديات التي يواجهها مترجمو الإشارة

يتناول هذا المحور التحديات المهنية، والقانونية، واللغوية، التي تعيق عمل مترجمي لغة الإشارة في الكويت. وقد ركزت أسئلة المقابلة المرتبطة بهذا المحور على المشكلات الأساسية في بيئة العمل مثل الحوافز، والموارد، والصعوبات القانونية (السؤال 1)، كما استكشفت آليات ترجمة المصطلحات التخصصية في البيئات الجامعية (السؤال 6)، ومدى تعامل المترجمين مع الإشارات المستحدثة من قِبل الصم

أو السامعين (السؤالان 7 و8). كما طُرح سؤال مفتوح لاستخلاص أي إضافات أو رؤى أخرى من المشاركين (السؤال 13).

فيما يتعلق بأهم المشكلات التي تواجه المترجمين، اتفق المشاركون التسعة على أنها كثيرة وأنها تتمحور أساسا حول عدم وعي المجتمع بأهمية لغة الإشارة وعدم وجود مسمى وظيفي لهذه المهنة في ديوان الخدمة المدنية، مما أدى إلى عزوف الكثيرين عن العمل أو الاستمرار في المجال في ظل عدم التمتع بنظام التفرغ الوظيفي مدفوع الأجر. وهذا ما ترتب عليه حاجة ماسة للتطوع الذي يقدمه المترجمون، وضغط متزايد لتحملهم أعباء الخدمة بالإضافة إلى أعمالهم الأساسية في الوظائف العامة. هذا بالإضافة إلى ما أشار إليه خمسة مشاركين أيضا من عدم وجود تشريعات وقوانين تحمي المترجم وتحفظ حقوقه، حيث تكون الاستعانة بهم في المؤسسات الرسمية ضمن بند المكافآت وهي غير مجزية، وكثيرا ما تتأخر في صرفها وتحويلها إلى حسابات مستحقيها. وقد ذكر أربعة آخرون مشكلة عدم إشهار جمعية لمترجمي الإشارة تطالب بحقوقهم وامتيازاتهم رغم صعوبة ظروف تطوعهم التي تدفعهم للتواجد في أماكن مختلفة كالمستشفيات والمحاكم وأقسام الشرطة في أوقات حرجة وصعبة، بسبب خلو الدوائر الحكومية والأماكن الحيوية كالجامعات والمستشفيات والمطارات من وجود مترجم دائم يمكن اللجوء إليه والاستعانة به عند الحاجة. جاءت هذه النتائج متوافقة مع ما أوردته الدراسات المحلية من قلة الوعي بمجتمع الصم (Almusawi et al., 2021; Almusawi & Hamadah, 2023)، وما نقلته الصحف المحلية من انتقادات متكررة حول قلة عدد مترجمي لغة الإشارة المؤهلين في الكويت بحسب تقريري راشد (2020)والجيار (Al-Jiyar, 2018) وبالأخص في الجامعات الحكومية والخاصة (Academia, 2017)، والمناشدات المستمرة لتوفير دعم حكومي أو رابطة تحتضنهم وتؤهلهم وتدعمهم كما أوردت السكري .(Al-Sakri, 2016) والواقع أن هذا المطلب هو ما رغب به المترجمون على المستوى العالمي أيضا (Adade et al., 2022)، فإقرار مسمى وظيفي لمهنة الترجمة الإشارية، وإشهار جمعية لمترجمي الإشارة يحقق الأمان الوظيفي والاعتراف الرسمي بمؤهلات مترجمي الإشارة ويحفظ حقوقهم المدنية ويوفر لهم الحماية القانونية. وبالإضافة إلى ذلك، عدد المشاركون تحديات أخرى، منها ما ذكره أربعة مترجمون من صعوبة الترجمة الأكاديمية بشكل خاص، قياسا بما يترجمونه في المواضيع الحياتية الأخرى، فكثيرا ما يضطر المترجم إلى تكرار الترجمة عدة مرات ليفهمها الأصم، وهو ما يرهق المترجم وينهكه ويدفعه لتلخيص المحتوى الدراسي وشرحه للأصم في ظل عدم توافر مركز للترجمة يلجأ إليه الطالب في الكليات الجامعية. كما أشار ثلاثة مترجمين إلى أن الاختلاف بين لغتي الإشارة الكويتية والعربية يعد موردا من موارد المشكلات بين المترجمين ومحلا للمناقشة والنقد والتعليق، وكذلك بين الصم أنفسهم، نظرا للاختلاف والتفاوت الإشاري بين اللغتين. كما أضاف مترجمان مشكلات تتعلق بضعف التسهيلات والموارد المتاحة، مثل توفير خدمات إلكترونية للترجمة الفورية دون الحاجة لوجود المترجم شخصيا في المواقع المطلوبة.

من جهة أخرى، أفاد أحد المترجمين بعدم وجود دعم مادي للراغبين بالالتحاق بدورات تعلم لغة الإشارة ضمن مستوياتها المختلفة، رغم كلفتها المادية والزمنية المرهقة. وقد أوضح أن الغياب عنها لمرات معدودة يحرم الملتحق بها من شهادة اجتيازها رغم ما تكبده لحضورها. كما أشار مترجمان إلى أن الحصول على رخصة الترجمة الصادرة من جمعية الصم لا يكون ممكنا إلا بعد اجتياز المترجم لاختبار في لغة الإشارة العربية وليس الكويتية، رغم حاجة الدوائر الحكومية كوزارة الإعلام والتلفزيون لمترجمي لغة الإشارة الكويتية، وهو ما أثار الاستياء من التضارب والتناقض بين تشريع القرارات وتنفيذها طبقا لحاجة سوق العمل الفعلية. وقد أعرب مترجم آخر عن استيائه من صدور تعميم في وزارات الدولة يسمح للموظف بأن يكون مترجما إشاريا دون التدرج في المجال والتخصص فيه، وهو ما سيسهم حسب إفادته في إضعاف عملية الترجمة الإشارية وجودتها عندما تمارس من قبل غير المختصين بها.

وتلخيصا للمحور أعلاه، يمكن القول بأن معظم مشكلات مترجمي الإشارة تتعلق بالتسهيلات الوظيفية والقانونية، وكذلك بالحوافز والموارد المادية وهي مهمة ومستحقة، والتغاضي عنها من قبل الجهات المسؤولة غير مبرر في ظل إصدار القانون رقم 8 لسنة 2010 الذي يلزم جميع الجهات الرسمية في الدولة بتوفير جميع الترتيبات والتعديلات التيسيرية لذوي الإعاقة، وذلك بحسب نوع ودرجة إعاقتهم، ومنها توفير مكاتب لتقديم خدمات الترجمة الإشارية للصم، بالإضافة للخدمات التعليمية والتأهيلية التي تضمن لهم حياة كريمة تحفظ حقوقهم بالمساواة مع الآخرين. وهذه المكاتب التعليمية في الكليات الجامعية هي تحديدا ما طالب به المترجمون في لقاءات إعلامية سابقة بحسب تقرير العلي.(Al-Ali, 2018)

وفي ظل الإحصائيات التي تشير إلى ارتفاع عدد المعاقين سمعيا في الدولة والبالغ عددهم 4264 فردا حسب التحديث الأخير لإحصائيات العام 2024، فإن المشكلات المتعلقة بقلة الحوافز المادية أو بالتسهيلات الوظيفية قد تسهم فعليا في العزوف عن الالتحاق بمجال الترجمة الإشارية. وقد أوردت دراسة أن النسبة الأعلى للسلبيات التي تواجه مترجمي الإشارة هي العائد المادي غير المناسب (Al-Turki, 2017)، مما قد يؤدي بدوره إلى الضغط والاحتراق النفسي والقلق واستنفاد الطاقة كما عبر عن ذلك باور (Bower, 2015).

أما المشكلة المختصة بعدم حصول المتدرب على شهادة الدورة الإشارية عند الغياب عن بعض دروسها، فقد يكون ذلك مستحقا بحسب ما يراه منظم ومعلم لغة الإشارة مناسبا للتأهيل الأمثل للمترجمين ضمن المستويات التعليمية المختلفة. وفيما يخص التساهل في منح الشهادات، فقد يكون ذلك متوافقا مع ما أثاره بعض المترجمين من استياء جراء التعميم المقتضي بالسماح للموظف بالترجمة الإشارية في وزارات الدولة دون تأهيل اختصاصي في المجال، وكلاهما يسهم في إضعاف الترجمة الإشارية وتراجع جودتها.

وبالفعل، فإن الترجمة الفورية تتطلب إعدادا وتدريبا مكثفا للتعامل مع التحديات اللغوية والثقافية في اللغتين المستهدفتين، مع ضرورة دعم المتخصصين في المجال (Huwariyah, 2017)، بالإضافة إلى مهارات شخصية مثل البديهة، التركيز، والقدرة على التأقلم مع المواقف المختلفة والاستمرار في التطوير الذاتي وتوسيع المعرفة الثقافية (Huwariyah, 2017).

المحور الثاني: التحديات التي يواجهها المتعلمون الصم

يناقش هذا المحور القضايا المرتبطة باكتساب الصم للغة الإشارية، ومدى تفاعلهم مع استراتيجيات التعلم، واللغات المصاحبة. وقد تناولت الدراسة هذه القضايا من خلال أسئلة المقابلة التي ركزت على أبرز المشكلات التعليمية التي تواجه الصم واستراتيجيات مواجهتها (السؤال 2)، إضافة إلى استكشاف مدى تعلمهم المتزامن للغات مثل العربية الفصحى والإنجليزية واللهجة المحلية (السؤال 11). كما تم التطرق إلى أهمية تعليم لغة الإشارة لغير الصم ضمن مؤسسات التعليم العام، ومقترحات المشاركين حول ذلك (السؤال 12).

فيما يتعلق بالمشكلات التعليمية، فقد اتفقت آراء المشاركين على أن جذور التحديات غالبًا ما تنبع من اللغة ذاتها. وقد أفاد جميع المشاركين بأن اللغات الإشارية التي يتعرض لها الأصم في مدارس التعليم العام متعددة، فبالإضافة إلى لغة الإشارة الموحدة المستخدمة لدراسة العربية ولغة الإشارة الأمريكية المستخدمة لدراسة الإنجليزية في الفصول الدراسية، يستخدم الأصم اللغة الإشارية الكويتية المحلية للتواصل مع المعلمين والزملاء خارج الفصول الدراسية. ولا يقتصر الأمر على تعدد اللغات الإشارية في المدارس وحدها، بل يتعداه إلى الاختلاف بين الإشارة الكويتية التي يكتسبها الأصم في بيته ومحيط أسرته، وتلك التي يمارسها خارج البيت مع زملائه ومعلميه. وحين يكون والدا الطالب من السامعين، تكون المعضلة أكبر لعدم تعلم الأصم اللغة الإشارية منذ نعومة أظفاره، ويكون التحاقه بالمدرسة غالبا دون حصيلة لغوية يعتد بها أو يبنى عليها. وقد أشار أحد المشاركين إلى أن الغالبية العظمى من الطلبة يلتحقون بالمرحلة الابتدائية دون حصيلة لغوية، وعلى المعلم أن يؤسسها ويبنيها من الصفر عند دخولهم المدرسة، وهي سن متأخرة نسبيا لتعلم اللغة واكتسابها. كما أشار مشارك آخر إلى أن الطالب الأصم قد يتلقى اللغة الإشارية في بداية دراسته من معلمين لا يتقنون الإشارة الكويتية، فيتعلم إشارات غير صحيحة أو يتلقى معلومات خاطئة. ونظرا لثقة الطالب في معلمه وثبات التعلم في الصغر، فإنه من الصعب فيما بعد تصحيح ما تعلم واكتسب.

تعزز هذه الرؤية الأبحاث المحلية التي تشير إلى أن الاختلاف والتباين بين اللهجات الإشارية قد يضعف التواصل ويسهم في فقدان المعلومات أو تحريفها (Almusawi, 2021). كما تشير الأبحاث العالمية إلى أن عدم اكتساب الطفل لغته الأولى في السنوات الأولى من عمره، وهي المرحلة الحرجة لتعلمها، قد يؤدي إلى عدم إتقانه لأي لغة أخرى، بالإضافة إلى تأخر تطوره المعرفي في الأنشطة المعتمدة على تأسيس لغوي متين (Humphries et al., 2012). وقد توافقت إفادة المشاركين في هذه الدراسة مع ما أطلقه مترجمو لغة الإشارة من مناشدات عبر الصحف المحلية، عن أهمية تعلم أفراد الأسرة للغة الإشارة لتيسير تواصلهم مع أبنائهم الصم ولتفادي الأثر النفسي والاجتماعي والفجوة التي قد تنشأ بين الأصم وأسرته بسبب قلة تواصله وتفاعله مع أفراد أسرته (Academia, 2017). والواقع أن الأثر النفسي والاجتماعي لا يقتصر على ضعف تواصل الأصم مع أسرته فقط، بل يمتد ليشمل تواصله مع المترجم، والذي يعاني بدوره من ظروف العمل غير المستقرة كما اتضح من السؤال أعلاه، ولكلاهما تأثير قوي على مستوى الرضا الذي يعبر عنه الأصم في تلقيه لخدمات الترجمة الإشارية (Almusawi et al., 2021; Casado, 2019).

وضمن هذا المحور أيضا، أشار أربعة مترجمين إلى انخفاض المستوى التعليمي للطلبة الصم نظرا للمحاباة والتغاضي عن تعليمهم بشكل مثالي وجيد في المدارس، مما يؤدي إلى تخرجهم بمستوى ضعيف لا يمكنهم من التواصل التكنولوجي عبر تطبيقات التراسل الكتابي الشائعة. كما تطرق خمسة مترجمين إلى الضعف العام في عملية التعلم والاستيعاب عند الصم لعدم تمكنهم من قواعد اللغة الإشارية وكيفية تركيب أجزاء الجملة بطريقة مفهومة ومتناسقة. وأشار أحدهم إلى أنه بالرغم مما قد يستوحيه السامع أحيانا من سرعة الأصم في استخدام الإشارة والتعبير بها، إلا أنه في الواقع يعيد تكرار ما يرغب في إيصاله حتى يحصل على تغذية راجعة من الطرف الآخر تفيد بتلقيه الرسالة وفهمه للمعنى المقصود، وهذا ينم عن قصور التواصل وضعف الأداء الأكاديمي كما أشارت دراسات سابقة عديدة أجريت محليا (Almusawi, 2019; 2022; Almusawi et al., 2021).

وفي صدد عرض الاستراتيجيات الأساسية التي يتم توظيفها لحل هذه المشكلات، أشار ستة مترجمين إلى أن الخواص والإمكانيات التكنولوجية التي أتيحت مؤخرا عبر تطبيقات التواصل مثل المكالمات المرئية (Videocalls) جعلت مشكلة الاتصال والتواصل بين الصم والسامعين أقل صعوبة وأكثر فاعلية. كما أشار أحد المترجمين إلى حرصه على استخدام الوسائل المرئية البصرية نظرا لأفضليتها لدى الصم، وذكر آخر أنه يهتم بالتشويق في عرض المعلومات مع التعزيز بأمثلة واقعية، وأكد آخر أيضا على أهمية تبسيط المعلومات والابتعاد عن التعقيد والإطالة عند التدريس، بينما شدد مترجم آخر على أهمية الإعادة والتكرار لتثبيت المعلومة وترسيخها في ذهن الأصم. وأوضح آخر أنه يتبع استراتيجية الخريطة الذهنية المفضلة لديه، وهي جميعها حسب الدراسات استراتيجيات فعالة في تدريس الصم (French, 1999). وفي ذلك، رأى أحد المترجمين أن تدريس الصم لا يخضع لفلسفة تربوية ولا يتبع استراتيجيات مدروسة حسب تعبيره.

أما عن الدراسة في المرحلة الجامعية، فقد أشار مترجم واحد إلى عدم تقبل بعض أعضاء هيئة التدريس للطلبة الصم أو عموم ذوي الاحتياجات الخاصة في فصولهم الدراسية وعدم مباشرتهم والاهتمام

بهم. والواقع أنه لابد أن تكون لهذه الملاحظة ظروفها التي لا يسعها البحث الحالي، لكنها متوافقة نوعا ما مع ما ورد من تصريحات صحفية عن عدم التعامل الأمثل من قبل بعض الأساتذة كما أشار الدوخي (Al-Dokhi, 2016). ومع ذلك، تبقى هذه الحالات ضئيلة مقابل ما أشاد به مسؤولون في جامعة الكويت من تعاون ملحوظ لأعضاء الهيئة التدريسية مع الطلبة الصم وسعيهم لدمجهم وتعزيز ثقتهم بذاتهم وعدم التمييز بينهم وبين نظرائهم من غير ذوي الإعاقة (Academia, 2017). وقد أشار خمسة مترجمين إلى صعوبة تلقي الأصم للمناهج والمعلومات الأكاديمية نظرا لتعدد المصطلحات الجامعية واختلافها عن اللغة الإشارية المستخدمة في التواصل اليومي. والواقع أن هذه الملاحظة هي ذاتها ما أشارت إليه تصريحات صحفية (Academia, 2017) ودراسات علمية سابقة في هذا المجال (Al-Turki, 2009).

وفي تفصيل ذلك، تركزت أسئلة المقابلة اللاحقة حول التعامل مع المصطلحات الجامعية الدقيقة، وكانت الاستجابات بشأنها محدودة ومتواضعة بشكل عام، بسبب عدم اقتحام معظم المترجمين لمجال الترجمة الإشارية للمرحلة الجامعية، واقتصارهم على الترجمة الحياتية العامة. وفي هذا، أكد أحد المترجمين أنه يعتذر عن قبول هذه المهام لعدم تمكنه من التخصصات العلمية التي يستغرق شرح مصطلحاتها وقتا طويلا ودون جدوى، حيث يواجه المترجم صعوبة في الترجمة ويشعر الأصم بالملل من الترجمة الطويلة ويرغب بالمختصر والمبسط. وأشار مشارك آخر إلى أنه يلجأ إلى تزويد الأصم بالمصطلحات العلمية مكتوبة ومصحوبة بشرح مبسط على أن يحفظها كتابيا فقط. وأفاد آخر بأن الترجمة الجامعية مهمة شاقة، وأنه على المستوى الشخصي يسعى لمسح المنهج ووضع خرائط ذهنية موائمة للأصم، تسهل عليه اكتساب المفاهيم والدراسة. وأشار مترجم آخر إلى أن هناك تدابير يجب أن يتخذها المترجم المهتم بالمرحلة الجامعية، كأن يكون ملما بلغة الإشارة ومطلعا على طبيعة المقرر والمصطلحات التخصصية ومتمكنا من شرحها للأصم بطريقة سلسة وميسرة. وذكر ثلاثة مشاركين أنه في حال عدم وجود الإشارة المطلوبة للمصطلح العلمي أو مرادفه، يكون اللجوء للأبجدية الإشارية والاعتماد عليها، حيث لا يمكن للمترجم أن يبتكر الإشارة أو يستحدثها بنفسه. وأشار آخران إلى أن دور المترجم يصبح جليا هنا فلا بد أن يتواصل بنفسه مع الخبراء الصم ويعتمد منهم الإشارة التي يرونها مناسبة ومعتمدة لمفهوم معين.

والواقع أن ما افترضه مترجمو الإشارة في تحقيق صحفي سابق من ضرورة تحلي المترجم بسرعة البديهة والثقافة الواسعة والقدرة على المتابعة الجيدة لشرح المحاضرات وتفسير المصطلحات التخصصية، بالإضافة لخبرته في التعامل مع الطلبة الصم داخل القاعات الدراسية (Academia, 2017) مستحق فعلا، وهذا ما أظهرته أيضا الدراسات التي بحثت نموذج المترجم الناجح الذي يرغب الصم في التعامل معه وضمانه (Casado, 2019)، لكنه في الوقت ذاته صعب المنال ويمثل تحديا حقيقيا للمترجم في الحقل الأكاديمي. وقد أشارت دراسة التركي (Al-Turki, 2009) إلى اختلاف التخصصات الجامعية وتأثيرها الكبير على عملية الترجمة، حيث تختلف مصطلحات التربية مثلاً عن مصطلحات الصحة والقضاء وغيرها، وتتطلب جميعها التحاق المترجم بدورات تخصصية تنمي مهاراته في كل مجال دقيق. ومن المعلوم أنه كلما اختلفت المصطلحات وتباعدت، كلما تعسرت عملية الترجمة، وأصبح التحدي أمام المترجم جوهريا، كون الترجمة الإشارية مرهونة بالإتقان الجيد والتحكم البارع باللغتين المنطوقة والإشارية (Al-Awfi, 2019).

المحور الثالث: التحديات اللغوية والثقافية

يركز هذا المحور على الجوانب اللغوية والثقافية في الترجمة الإشارية، من حيث المراجع المعتمدة، وتوحيد اللغة، والفروق بين اللهجات الإشارية. وقد عالجت الأسئلة المرتبطة بهذا المحور القضايا التالية الواردة في أسئلة المقابلة: مدى توافر قواميس موحدة في الكويت والدول العربية (السؤال 3)، والفروق بين لغة الإشارة الكويتية والعربية ومدى عمقها (السؤال 4)، إلى جانب مدى مواكبة لغة الإشارة لتغيرات الحياة وتطور المصطلحات (السؤال 5). كما تم التطرق إلى الاستفادة من اللغات الإشارية الأجنبية في الترجمة اليومية (السؤال 10)، وإلى مدى قابلية توحيد لغة الإشارة على المستوى العربي (السؤال 9).

فيما يتعلق بالمرجع المعتمد في مجال الترجمة الإشارية في الكويت، فقد أجمع المشاركون جميعهم على أن الصم أنفسهم هم المرجع الإشاري الأول والأهم للترجمة، حيث يتعلم المترجمون لغة الإشارة من الصم لأنهم المعنيون باللغة وأهلها والأولى بها، فيضعون مفرداتها بما يرونه مناسبا ومعبرا ثم يتداولونها فيما بينهم، كما ذكر أحد المترجمين أن مرجعه المباشر هو أستاذه الذي يستمد بدوره الإشارات من مجتمع الصم ذاته. وأما عن مرجعية لغة الإشارة في دولة الكويت فقد ركزت المشاركات على تنوع المراجع بين العربية والخليجية والكويتية، وأن التدريس كان يعتمد في السابق على الإشارة العربية إلا أن الإشارة الكويتية هي الأكثر استخداما وانتشارا في الوقت الحالي.

وأما فيما يخص قواميس الإشارة ومدى وجود مرجع شامل وواف وموحد للإشارة الكويتية أو العربية للجوء إليه، فقد تضاربت الردود واختلفت بشكل بين. بينما أوضح بعض المشاركين بأن القاموس الإشاري العربي الموحد هو المرجع، إلا أنه لم يعد معتمدا نظرا للفروق الكبيرة بين الترجمة العربية والكويتية وعدم إمكانية توحيد الإشارات. وجاء رأي مشارك آخر بأن الفروق بين اللغتين سطحية وبسيطة جدا، وساق مثالا للفرق البسيط في التحية بين اللغتين، وأما آخر فقد وضح أن الفرق بين المصطلحات المحلية والعربية ملموس، وأن من حق الأصم أن يستخدم لغته المحلية دون فرض الإشارة العربية، فكل لغة مستمدة من البيئة وعاداتها وتقاليدها، وثقافتها وتاريخها. ووافقه في ذلك مترجم آخر بأن الفرق بين الإشارة

الكويتية والعربية شاسع، فالأولى تعد لغة طبيعية حقيقية، أما الأخيرة فهي مختلقة وليست إلا تشكيلة إشارات عربية وأجنبية متنوعة، وبلا قواعد تنظيمية على حد قوله.

أما بالنسبة لما ذكره المشاركون بخصوص القاموس الإشاري الكويتي، فقد أوضح أحدهم بأن هناك قاموسا إشاريا كويتيا لكنه غير مكتمل ولا يوجد داعم يشرف على إكماله وتحديثه، بينما أوضح مترجم آخر أنه لا يوجد حتى الآن قاموس محلي يعتمده المترجمون كمرجع للإشارة الكويتية، لكنه تطرق إلى وجود القاموس الإسلامي والمصحف الإشاري السعودي وقاموس أطلس الخاص بالدول والمدن. وتطرق مترجمان إلى قرب تشكيل لجان لإعداد وإنجاز قاموس محلي تعتمد عليه مدرسة الصم وسائر مدارس التربية الخاصة التابعة لوزارة التربية، كما أشار آخر إلى أنه في الوقت الحالي يعمل شخصيا على إعداد قاموس كويتي للكلمات الجديدة. وذكر آخر أنه أعد مجموعة قواميس إشارية متدرجة المستويات وصولا إلى المستوى السادس، إضافة إلى بعض القواميس التخصصية في التربية الفنية وتكنولوجيا التعليم والمكتبات والقانون، وذلك بالتعاون مع زملائه في المجال .وخلاصة القول إن هذه الإفادات بموجزها تشير إلى افتقار الساحة الكويتية لقاموس إشاري شامل ومعتمد ليكون مرجعا لمستخدمي اللغة الإشارية المحلية، وأن المرجع الفعلي والمباشر هم مجتمع الصم ذاته في الكويت، وهذا على غرار بعض الدراسات السابقة في المجتمع العربي كدراسة الحاج (Al-Hajj, 2013) التي أفادت بأن القاموس الإشاري المتاح لا يفي بالأغراض المختلفة للمتعلمين.

أما في بحث مدى الفروق بين اللغات الإشارية المتداولة حسب وجهة نظر المترجمين، فقد أظهرت أربع آراء أن اللغات الإشارية الخليجية والكويتية متقاربة في بعض المشتركات والمصطلحات مثل الأرقام وبعض الألوان وأيام الأسبوع والصفات والحالات وإلقاء التحية، وهي مفهومة نوعا ما بسبب اللقاءات والزيارات الخليجية. أما الإشارة العربية الموحدة فهي، وفقا لخمسة إفادات، مختلفة تماما وتخدم ثقافات عربية أخرى مختلفة عن البيئة الكويتية، لكنها تتميز بتوافر المصطلحات العلمية وهي مطلوبة في العملية التعليمية. ذكر ثلاثة مترجمين أن الإشارة العربية استحدثها المترجمون الناطقون من دول شتى، بخلاف رأي واحد بأنها مستحدثة من الصم العرب. أما الإشارة الكويتية فقد استحدثها صم الكويت أنفسهم، وذلك بحسب إفادة ستة مترجمين. وعلى حد تعبير أحد المترجمين "أهل مكة أدرى بشعابها"، لذا فهم في أغلب الأحوال يتبعون استخدامات الصم أنفسهم. أفاد أحد المترجمين أنه في حال الترجمة الفورية والبث المباشر قد يستعير الإشارة من العربية، لكنه يتلقى انتقادا من الصم المحليين لاستخدامه غير الإشارة الكويتية. أشار مترجم آخر إلى أنه يستخدم أبجدية الأصابع الإشارية في الكلمات التي لا يقابلها وصف إشاري، لكنها تقنية بطيئة ولا تسعف في الترجمة الفورية.

وفيما يتعلق بمدى قدرة لغة الإشارة على مواكبة التسارع في استحداث الإشارات الوصفية في ظل التوافد الكثيف للمفردات والمصطلحات الشفهية، اتفق المترجمون جميعهم أن الصم يجتمعون ويستنبطون الإشارات الجديدة التي يحتاجونها. وبحسب أربعة مشاركين، فإن المفردات الإشارية الجديدة تؤلف بسرعة كبيرة من قبل الصم وهي مواكبة للمستجدات، ولا يرغب الصم بأن تفرض عليهم إشارات لم يقوموا باستحداثها بأنفسهم. أشار أربعة آخرون إلى أن صم الكويت قد يتداولون بعض الإشارات الدولية، وذكر أحد المترجمين أن هذا لا يعني أن هناك تغيرا جذريا في الإشارات الأساسية، بل هي ثابتة إلى حد جيد، وتتغير بحدود متعارف عليها كتغير المفردات لدى الناطقين عبر تعاقب الأجيال. وهنا نوه مترجم آخر بأن الجيل السابق من الصم غالبا لا يستطيع اللحاق بالجيل الجديد المواكب للتطور التكنولوجي والمستخدم لوسائل التواصل الاجتماعي، كما ذكر مترجمان أن التطور المتسارع يتجلى عند انقطاعهما عن الترجمة لفترة، وعند عودتهما يصبحان غير مواكبين للإشارات المستحدثة.

وبالسؤال عما إذا كان من الممكن لخبير لغة الإشارة أن يخترع الإشارات عند الحاجة، كانت الإجابة بواقع ست مرات بنعم، وقد أوضح أحد المترجمين أن خبراء لغة الإشارة الناطقين هم من وضعوا الإشارة العربية، وهي سهلة وسلسة وسريعة للمترجم المضطر للمواكبة السريعة في مواقف البث التلفزيوني، ولكن يعود الأمر في النهاية للصم ومدى رغبتهم في استعمال الإشارات الموضوعة من قبل غيرهم أو تفضيل غيرها. ووضح آخر أنه توجد اعتراضات من بعض الصم على استخدام الإشارة العربية في البث المباشر أحيانا رغم إلمامهم بها، وأشار إلى أن الإشارات المستحدثة يجب أن تعرض على مجتمع الصم للبت بشأنها قبل اعتمادها. وفي الوقت ذاته، عارض ثلاثة مترجمين هذه الفكرة بقولهم مهما كانت الحاجة، وأن السبيل الوحيد للاستعاضة عن الحركات المفقودة هو توظيف أبجدية الأصابع. والخلاصة الجديرة بالذكر أن جميع المترجمين أكدوا أن الصم هم المرجع الأول في استحداث المفردات الإشارية، وإن لم يستحدثوها فهم من يقرر توظيفها أو عدم استخدامها.

والواقع أن استخدام العاملين في مجال لغة الإشارة كالصم والمترجمين والباحثين والمعلمين لأبجدية اللغة المنطوقة تحت مسمى الأبجدية الإشارية يعد خطأ لغويا، لأن الأبجدية المنطوقة تشكل في العادة أصوات ومقاطع اللغة ذاتها، بينما يتكون المقطع الإشاري من أكثر من وحدة بنائية؛ فقد يرافق شكل اليد تعبيرات وجهية وإيماءات ونقاط اتصال مرتبة بشكل محدد. ولكن ما يحدث هو أن الأبجدية الإشارية هي ذاتها المنطوقة، ولكنها تعرض بصورة إشارية بعيدة عن الأبجدية الإشارية الحقيقية كما أوضح أبو شعيرة وحماد .(2021) وبالمقابل، كان السؤال عن مدى قبول المترجمين وتفاعلهم مع المفردات الإشارية التي يستحدثها الصم، فاتفق الجميع على قبولها والتفاعل معها، بل وعلى وجوب اتباعها والامتناع عن رفضها، حيث أن الصم هم المصدر الأول والأخير لها. وضرب المشاركون أمثلة للمفردات التي استحدثها الصم بالتزامن مع

الأحداث، مثل إشارة فيروس كورونا المستحدثة عالميا، ومعرض إكسبو دبي المستحدثة خليجيا، وقد استخدمها مترجمو الإشارة حول العالم بعد استحداثها من قبل الصم. ولعل هذا التوجه في الاعتماد على الصم فقط في استحداث المفردات الإشارية يعتبر حلا لما لاحظه الباحثون بأن التنوع والتعقيد في الأنظمة الإشارية جعل فصلها وتصنيفها عن الإيماءات والإشارات التعبيرية الأخرى قضية معقدة .(Kusters & Lucas, 2002)

وبالسؤال عن مدى تأييد فكرة توحيد اللغة الإشارية لاستخدامها بشكل أساسي للتواصل اليومي بين جميع العرب الصم، جاءت الإجابات متفاوتة. أيد الفكرة بشدة ثلاثة مترجمين بغرض تسهيل التواصل بين الصم في الدول العربية وتيسير الاستفادة من وسائل الإعلام والملتقيات والمؤتمرات العربية، ووجدوها قابلة للتطبيق بدليل تفعيلها في مدارس التربية الخاصة وخاصة في مدارس الأمل. جاء رأيان محايدان، أحدهما يرغب بالتوحيد الإشاري، ولكنه يرفض فرض نظام إشاري معين على الأقلية الكويتية، والآخر يعول على رغبة الصم في توحيد أو تفريد لغتهم الإشارية، لأنه يرى أن دور المترجم هو المجاراة والتفاعل. أما الآراء الأربعة الأخيرة فجاءت رافضة للفكرة للاعتبار القيمي للغة الإشارة الكويتية، فهي مصدر اعتزاز وفخر ومن صميم هوية الأصم الكويتي، ورأى آخران أن الأصم يرفض الفكرة وليس بحاجة لها، وأن الأمر لن ينجح كما يظهر من تفضيل الصم للإشارة المحلية على العربية الموحدة. وأضاف آخر أن التنوع طبيعي، فكما أن السامعين يقبلون على تعلم اللغات المختلفة، يمكن للصم تعلم لغات إشارية متعددة، وهي مدخل للتعرف على الثقافات المختلفة عبر اللغات الإشارية المتنوعة. بالتوافق مع الرأي الأخير الرافض لتوحيد لغة الإشارة، كان التصريح الأخير عبر القناة التلفزيونية المحلية بأن لغة الإشارة الموحدة ما هي إلا خليط من لهجات إشارية عربية وهي غير مفهومة وغير محبذة .(Al-Kandari & Al-Dokhi, 2022)

وفي موضوع الاستفادة من اللغات الإشارية الأجنبية كالأمريكية والإنجليزية في الترجمة الإشارية اليومية، وجدت الفكرة مرفوضة من قبل خمسة مترجمين، حيث أفاد أحدهم أنه لا يوجد لها استعمال يومي رغم أن بعض الصم درسوا بالخارج وأصبحت إشارتهم الأمريكية، لكنها غير مقبولة أو متداولة بين الكويتيين، وأوضح أن هناك دورات إشارة إنجليزية تعقد في الكويت لكنها غير مرغوبة ولا تمارس فعليا. أيد ذلك مترجم آخر بأن لا أهمية للإشارات الأجنبية، وأنه لا يستخدمها إلا إذا كانت مما اتفق عليه عالميا كإشارة الجائحة السابقة. أضاف آخر أنه من غير الممكن استعارة إشارة مفردة من لغة أخرى ودمجها بالإشارة الكويتية، بينما ذكر آخر أن الأفضل هو تعلم الإشارية الأجنبية بالخارج لمن يرغب. وعلى النقيض، استحسن الفكرة أربعة مشاركين حيث أفاد أحد المترجمين أنه لا بأس من الرجوع للإشارات الأجنبية لتوضيح أمر ما، وصرح آخران بأن هناك مصطلحات إشارية أمريكية يستخدمها صم الكويت، وأن الترجمة الأمريكية متاحة على بعض القنوات، وهي أسهل وأوسع انتشارا من نظيرتها الإنجليزية. أشار آخر إلى أن بعض الإشارات الإنجليزية البسيطة متداولة في الكويت كالتعبير عن الموافقة أو الحاجة لدورة المياه بالتوافق مع الرموز المستخدمة في الأماكن العامة. رأى آخر أن المرونة مطلوبة ولا بأس من دمج الإشارة العربية والكويتية والإنجليزية أيضا، وهذا بحسب رغبة المترجم في التفسير والتوضيح، خصوصا عند تشابه الإشارات رغم تباعد المعاني، كما في الإشارة الوصفية لكلمتي تطوع والأزمة القلبية. ولعل التفاوت في توجهات المترجمين وآرائهم يمكن حله بترجيح تعلم لغة الإشارة الدولية للتواصل مع المجتمع الدولي، وهو ما أشاد به بعض المترجمين في لقاءات متلفزة .(Al-Kandari & Al-Dokhi, 2022)

وبالسؤال عما إذا كان تعلم الصم للغة الإشارية متزامنا مع تعلمهم للإنجليزية والعربية الفصحى واللهجة المحلية ومدى تمكنهم وإتقانهم لكل منها بشكل عام، جاءت الإجابات غالبا بعدم الاطلاع والدراية لكون أكثر المترجمين المشاركين من غير المعلمين. أشار البعض إلى أن تعلمها متزامن فعلا، بدليل التحاق بعض الصم بالكليات والجامعات لتمكنهم من مواكبة السامعين، وأشار مشارك إلى أن تعلم هذه اللغات متزامن أيضاً مع تعلمهم لغة إشارية أخرى خاصة بكل أسرة ومختلفة من منزل لآخر. وجاءت الالتفاتة في الوقت ذاته من مشارك آخر بأن مستوى تعلم الإشارة العربية والأجنبية بسيط ومتدن بشكل عام مقارنة باللهجة المحلية التي يفضلها الأصم ويمارسها يوميا داخل وخارج أسوار المدرسة. استنكر آخران هذا التزامن لو كان معمولا به، لعدم مناسبته لقدرات الأطفال الصم والضغط الذي قد يسببه لهم، وختم آخر بأن الأصم قد يكون متمكنا من لغات إشارية وكتابية عديدة وقد يكون ضعيفا فيها، وذلك طبقا للاختلافات الفردية والظروف البيئية التي قد يحظى بها الأصم أو يحرم منها.

وفيما يخص مدى تأييد تعليم لغة الإشارة لغير الصم في مدارس التعليم العام والسن المناسب لذلك، وهل الأفضل أن يكون تعليمها إجباريا أم اختياريا، جاءت الردود متسقة بالإجماع على ضرورة إدراج لغة الإشارة ضمن مناهج التعليم العام، باعتبارها مسؤولية مجتمعية مشتركة. أكد أحد المشاركين أن المجتمع هو المعيق لدمج المعاقين وتمكينهم، فبينما يتعلم المعاقون الإشارة وبرايل، يتقاعس الأسوياء عن مد جسور التعاون وتكافؤ الفرص مع ذوي الاحتياجات. بتعبير آخر، أن للغة الإشارة فوائد عديدة، فهي توسع المدارك وتنشط القدرات والمشاعر، وهي أفضل من تعلم الفرنسية التي لا حاجة لها. وبالنسبة للوقت المناسب للتعليم، اتفق أغلب المشاركين على أن يكون في المرحلة الابتدائية، كون التعليم في الصغر أكبر نفعا وأطيب أثرا، وفضل أحدهم تعلمها في مرحلة ما قبل المدرسة، بينما رأى آخر أن يكون التعليم ابتداء من المتوسطة. وبالسؤال أخيرا عن مدى إلزامية أو اختيارية تعليم الإشارة في المدارس، اتفقت سبعة آراء على أن يكون التعليم إجباريا، في مقابل رأيين بأن يكون اختياريا ويطرح في الجامعات فقط.

وفي نهاية المقابلة، كان السؤال عما يرغب المشاركون في إضافته، فأعربوا عن شكرهم وتقديرهم للمقابلة التي سلطت الضوء

على جوانب حيوية في مجال الترجمة الإشارية، وأبدوا رغبتهم في اعتماد المسمى الوظيفي لمترجم لغة الإشارة، واستحداث جهاز هيكلي لتوجيه متخصصي لغة الإشارة، وتفعيل قانون حقوق ذوي الإعاقة، وتوفير مكاتب الترجمة الإشارية في المؤسسات الرسمية. هذه المطالب كانت على رأس الأولويات، وهي ذاتها ما ناشده بعض المترجمين من قبل عبر قنوات وصحف رسمية.(Al-Ali, 2018) وختاما كان التأكيد على أهمية تعلم لغة الإشارة وعرض بعضهم استعدادا للتطوع في الترجمة عند الحاجة، وهو ما دأب عليه بعض المترجمين عبر حساباتهم الشخصية على وسائل التواصل الاجتماعي.

الخاتمة والتوصيات

في ظل ما أظهرته الدراسة الحالية من احتياجات تواجه مترجمي لغة الإشارة في الكويت، وتحديات تفرضها سمات اللغة العربية على عملية تعلم وترجمة لغة الإشارة في البيئة العربية، فإن تبني استراتيجيات شاملة ومستدامة لتطوير ودعم مجال الترجمة الإشارية بات ضرورة ملحة تستوجب اتخاذ خطوات مهمة لتعزيز حقوق ومكانة مترجمي لغة الإشارة وتوفير مصادر معرفية متقدمة تعينهم على الأداء الأمثل وتقديم خدمات ذات جودة عالية. وفيما يلي مجموعة من التوصيات التي قد تسهم في زيادة كفاءة عملية الترجمة الإشارية، مما يعزز دمج وتمكين إحدى أهم فئات ذوي الإعاقة والأقليات الثقافية ويخرجهم من دائرة العجز والتهميش إلى مواقف أكثر تقبلا وتضامنا ودعما ومشاركة في المجتمع:

أولا: ضرورة إقرار الحقوق الوظيفية والتحفيزية لمترجمي لغة الإشارة، وتطوير برامج تدريبية متخصصة لهم، والحرص على توعية العامة بدورهم في المجتمع، لتعزيز مكانتهم وتمكينهم من أداء دورهم بفعالية وكفاءة.

ثانيا: العمل على إعداد قاموس إشاري كويتي وبرامج أكاديمية متخصصة لإعداد مترجمي لغة الإشارة واختبار كفاياتهم قبل اعتماد رخصهم المهنية، لضمان توافر مترجمين مؤهلين وقادرين على تلبية احتياجات مجتمع الصم بامتياز.

ثالثا: دعم الإنتاج الإعلامي لقواميس إشارية وإلكترونية مصورة للصغار والكبار لتنمية الحصيلة الإشارية والقدرات التعبيرية، مما يجعل تعلم لغة الإشارة تجربة مثمرة وممتعة.

رابعا: عقد دورات تدريبية عامة واختصاصية في لغة الإشارة في مؤسسات التعليم العالي ومراكز خدمة المجتمع، لضمان توافر الفرص التعليمية لكل من يرغب في تطوير مهاراته في هذا المجال الحيوي.

خامسا: إدراج لغة الإشارة في مناهج التعليم العام كمهارة حياتية أساسية لتعزيز التفاهم والاحترام المتبادل بين الطلاب وزملائهم الصم، بما يسهم في فتح آفاق جديدة من التواصل والتعاون.

References

Abdel-Fattah, M. A. (2005). Arabic Sign Language: A perspective. Journal of Deaf Studies and Deaf Education, 10(2), 212-221. https://doi.org/10.1093/deafed/eni007

Abu Dri', S., Kulaib, Y., & Al-Dhakir, K. (2010). Arabic rules for the deaf and mute. Majdalawi Publishing and Distribution .

Abu Maryam, A., & Al-Khalil, H. (2016). Sign language translation methods at educational sign language interpreters in higher education institutions in Jordan. The First Regional Meeting for Arab Sign Language Interpreters: Your Voice, My Language, April 20-21, Amman, Jordan. Retrieved from http://hcd.gov.jo/sites/default/files/slyb_ltrjm_lshry.ppt

Abu Sha'ira, M. (2016). A diagnostic study of translation errors in sign language and their sources from the translators' perspective in light of some variables. Journal of Education, Al-Azhar University, 171(3), 226-255.

Abu Sha'ira, M., & Hammad, N. (2021). Introduction to sign language sciences. Amazon. https://doi.org/10.6084/M9.FIGSHARE.13808438.V1.

Academia. (2017, June 10). Top achievers despite deafness: Our eyes on engineering and medicine. Al-Amal Electronic Voluntary Newspaper. Retrieved from https://www.alamal.com.kw/?p=883018

Adade, R., Appau, O., Mprah, W., Kwadwo, F., Daniel, M., Portia, S., & Atta-Osei, G. (2022). Factors Influencing Sign Language Interpretation Service in Ghana: The Interpreters' Perspective. Journal of Interpretation, 30(1), 1-21.

Al-Ali, D. (2018, April 24). The absence of a functional structure and special guidance for teaching the deaf poses obstacles in their academic achievement. Al-Anba Newspaper. Retrieved from https://www.alanba.com.kw/ar/kuwait-news/827908/24-04-2018-

Al-Amari, T., & Al-Rais, T. (2021). Sign language skills among translators in Saudi Arabia. Arab Journal of Disability Sciences and Talent, 5(16), 205-220.

Al-Awfi, A. (2019). Sign language: The simple yet complex. Al-Manal Magazine. Retrieved from https://almanalmagazine.com.

Al-Dokhi, B. (2002, March 22). The release of the first specialised book documenting the Kuwaiti sign language rules for the deaf. Kuwait News Agency (KUNA). Retrieved from https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id=1238212&language=ar

Al-Dokhi, B. (2002). Systems and rules of Kuwaiti sign language. Ministry of Information: State of Kuwait.

Al-Dokhi, B. (2016, October 14). Professors unfamiliar with dealing with deaf students. Al-Qabas Newspaper. Retrieved from https://alqabas.com/article/305719

Al-Dokhi, B. (2018). Modern methods and theories in teaching deaf students. Kuwait National Library. ISBN: 987-9921-0-0295-9

Al-Dokhi, B. (2021, October 29). Kuwaiti sign language rules. Retrieved from https://www.youtube.com/watch?v=oI7Om84pyrY

Al-Hajj, S. (2013). Evaluation of the second Sudanese sign language dictionary for teaching the hearing-impaired from the perspective of sign language teachers in Khartoum State. Master's thesis, Sudan University of Science and Technology.

Al-Jiyar, A. (2018, January 31). Higher education does not hear the screams of its deaf students. Al-Qabas Electronic. Retrieved from https://www.alqabas.com/watch/495689-

Al-Kandari, J., & Al-Dokhi, B. (2022, September 22). Interview with Jaber Al-Kandari and Badr Al-Dokhi on the program (Good Morning Kuwait) about the International Day of Sign Language. Television of Kuwait. Retrieved from https://www.youtube.com/watch?v=o10xW1Ahm5s

Almusawi, H. (2014). The Role of Phonology, Morphology, and Dialect in Reading Arabic among Hearing and Deaf Children. DPhil Thesis, Oxford University.

Almusawi, H. (2019). Determinants of spelling proficiency in hearing and deaf graduate students: The presentation of medial glottal stop. Ampersand Journal, 6(1), 1-9. Article 100050.

Almusawi, H. (2021). Responding to the deaf in crises and disasters: A comparative analysis of the right to communication and access to information during the COVID-19 pandemic in Kuwait. Journal of Social Sciences, Kuwait University, Special Publishing Council, 50-82.

Almusawi, H. (2022). Factors affecting spelling and segmentation performances in hearing and deaf children: An insight into the regularities and irregularities of the Arabic orthographic system. Language and Speech, 66(1), 246–264.

Almusawi, H., Alasem, Kh., Binali, S., & Alherz, M. (2021). Disparities in health literacy during the COVID-19 pandemic between the hearing and deaf communities. Research In Developmental Disabilities, 119, 104089. https://doi.org/10.1016/j.ridd.2021.104089

Almusawi, H., Alawad, A., Alshammari, H., & Alqallaf, B. (2021). The level of awareness and knowledge of students about central auditory processing disorder in children in light of some variables. Educational Journal, Kuwait University, Scientific Publishing Council, 140(2), 51-92.

Almusawi, H., Alsahou, H., & Hamadah, L. (2018). Satisfaction of parents in Kuwait with the linguistic, academic, and social performance of their children with cochlear implants. International Journal of Educational and Psychological Studies, 7(1), 149-170.

Almusawi, H. & Hamadah, L. (2023). Theoretical and practical knowledge of central auditory processing disorder among primary school teachers in Kuwait. Jordan Journal of Educational Sciences, 19 (2): 521-539. Doi: //10.47015/19.2.15

Al-Ramzi, M. (1999, December 28). Investigation into the uses of sign language in Kuwait. Kuwait News Agency (KUNA). Retrieved from https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?language=ar&id=1050057

Al-Sakri, M. (2016, October 14). Deaf students: Another disability in acceptance in applied sciences. Al-Qabas Newspaper. Retrieved from https://alqabas.com/article/305720

Al-Tony, M. (1993). The reasons for linguistic change. Annals of the Faculty of Arts, 13(84), 144-155. Retrieved from http://search.mandumah.com/Record/255841

Al-Turki, Y. (2009). Sign language interpreters for the deaf. Riyadh: Kingdom of Saudi Arabia.

Al-Turki, Y. (2017). The difficulties faced by sign language interpreters for the deaf from their perspective. Journal of the College of Education, Al-Azhar University, 271(1), 223-267.

Al-Qallaf, A. (2018). Development of a Web-based Unified Arabic/American Sign Language Bilingual Dictionary. Journal of Engineering Research, 6(2), 84-102.

Ary, D., Jacobs, L., Sorensen, C., & Razavieh, A. (2010). Introduction to research in education. USA: Wadsworth Cengage Learning.

Baynton, D. (1998). Forbidden signs: American culture and the campaign against sign language. Chicago: University of Chicago Press.

Bloor, M., & Wood, F. (2006). Keywords in qualitative methods: A vocabulary of research concepts. London: Sage Publications.

Bower, K. (2015). Stress and burnout in Video Relay Service Interpreting. Journal of Interpretation, 24(1):1-16.

Bryman, A. (2016). Social research methods. Oxford: Oxford University Press.

Casado, L. (2019). Expectations and desires of the Deaf community concerning sign language interpreting services in Spain. MA thesis, Humak University of Applied Sciences.

Damyati, M. (2017). Introduction to sociolinguistics. Lisan Arabi Publishing and Distribution, Malang, Indonesia.

Ferguson, C. (1959). Diglossia. Word, 15(2), 325-340. https://doi.org/10.1080/00437956.1959. 11659702.

French, M. (1999). Starting with Assessment: A Developmental Approach to Deaf Children's Literacy. Pre-College National Mission Programs. Washington, DC: Gallaudet University.

Given, L. (2008). The SAGE encyclopedia of qualitative research methods. Thousand Oaks, CA: Sage Publications.

Holes, C. (2004). Modern Arabic: Structures, functions, and varieties. Georgetown University Press.

Humphries, T., Kushalnagar, P., Mathur, G., et al. (2012). Language acquisition for deaf children: Reducing the harms of zero tolerance to the use of alternative approaches. Harm Reduction Journal, 9(1):16. https://doi.org/10.1186/1477-7517-9-16

Huwariyah, Sh. (2017). The problematics of training in simultaneous translation. Doctoral dissertation, University of Oran, The Democratic and Popular Republic of Algeria.

Kusters, A., & Lucas, C. (2022). Emergence and evolutions: Introducing sign language sociolinguistics. Journal of Sociolinguistics, 26(1), 84-98. https://doi.org/10.1111/josl.12522

Lane, H. (2005). Ethnicity, ethics, and the deaf-world. Journal of Deaf Studies and Deaf Education, 10(3), 291–310.

Lichtman, M. (2013). Qualitative research in education: A user's guide. London: Sage Publications.

Lincoln, Y., & Guba, E. (1985). Naturalistic inquiry. Beverly Hills, CA: Sage Publications.

Lucas, C. (2001). The Sociolinguistics of Sign Languages. Cambridge University Press.

Napier, J., McKee, R., & Goswell, D. (2010). Sign Language Interpreting: Theory and Practice in Australia and New Zealand. Federation Press.

Pandey, S., & Patnaik, S. (2014). Establishing reliability and validity in qualitative inquiry: A critical examination. Jharkhand Journal of Development and Management Studies, 12(1), 5743-5753.

Perfetti, C., & Sandak, R. (2000). Reading optimally builds on spoken language: Implications for deaf readers. Journal of Deaf Studies and Deaf Education, 5(1), 32-50. https://doi.org/10.1093/deafed/5.1.32

Perlmutter, D. (2020). "What is Sign Language?". Linguistic Society of America: Advancing the Scientific Study of Language. Retrieved from https://www.linguisticsociety.org/sites/default/files/Sign_Language.pdf

Punch, K. (2009). Introduction to research methods in education. Los Angeles: Sage Publications.

Rashed, M. (2020, February 2). Sign language is life for the deaf. Al-Jarida Newspaper. Retrieved from https://www.aljarida.com/articles/1580576942689298700/

Roodhooft, L. (2011). Difficulties and strategies applied in sign-to-voice interpreting from Flemish Sign Language (VGT) into Dutch - A case study of the performance of Flemish Sign Language interpreters. PhD Thesis, Humak University of Applied Sciences.

Samreen, S. (2016, November 7). The deaf from another planet. Al Jazeera Blogs. Retrieved from https://www.aljazeera.net/blogs/2016/11/7/

Siple, L. (1995). The use of addition in sign language transliteration. PhD Thesis, State University of New York at Buffalo.

World Federation of the Deaf (2019). WFD-WASLI Frequently Asked Questions. Retrieved from https://wfdeaf.org/resources/